

مناجاة

مع قائد الأمت

وكلماتٌ تحملُ صدقَ محبَّتينا وتمسُّكنا بالقائدِ بشارِ الأسدِ
في ظلِّ هذهِ المرحلةِ الاستثنائيةِ الصَّعبةِ التي تمرُّ بها سورِيَّة

بقلم الدكتور:

أحمد أديب أحمد

مناجاة مع قائد الأمة...

نشر

تأليف: أحمد أديب أحمد

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة

الطبعة الأولى ١٠٠٠ نسخة

٢٠١٤ م - ١٤٣٥ هـ

قرار موافقة اتحاد الكتاب العرب رقم /٥٢٥/ تاريخ ٢٠١١/٧/٢٠

الإهداء

تمنيتُ لو أنّ الشمسَ تُشرقُ على أوطانِ الواقفينَ
في غياهبِ العتمِ وسرايِبِ الظُّلِّ.. كما أشرقتُ
على وطني.. وعلمتني طعمَ المجدِ.. ونكهةَ العزِّ..
وأفقَ النَّصرِ....

أهدي هذه المشاعرَ الصّادقةَ إلى:
المُستقي من السّماءِ.. والمُختارِ بين الخلقِ.. والشّاهدِ
على الحقِّ.. والصّادقِ في هذا العصرِ..
قائدِ الصُّمودِ وصانعِ النَّصرِ..
سيادةِ الرئيسِ بشارِ حافظِ الأسدِ

أحمد... ..

تنويه

المشاعر الصادقة لا تباع ولا تشتري
لذلك فإنَّ هذه المجموعة هي فقط

للإهداء

وليس للبيع

د. أحمد أديب أحمد

اللاذقية- جيلة ٢٠١٤

المناجاة الأولى

وجمُّكَ.. مَطِيَّةُ المطرِ حين يسافرُ إلى العُلا...
ووجمُّكَ البحر... كؤوُس من المدى.. وارتعاشاتِ القرفل..
تطيرُ من أصابعك حائمُ السَّلام.. وتغزلُ في عينيك رموشَ الحرِّيَّة..
وعلى خديك.. ما تبقى.. من وردِ المجد...
أنت.. لستِ كمثلِ الحمامِ يحطُّ في العيونِ وحسب..
أنت..

إن قلتُ: "غيمَةٌ تهوي علينا بأبعادِ الجمالِ".. سُرَّتِ الغيمات...
وإن قلتُ: "الشمس".. أو قلتُ: "السَّماء".. راحا في فَرَح...
فما أنتِ...!؟

قَطَفْتَنَا.. من غفوتنا المستعارة.. وطوَّقْتَنَا.. بالمداراتِ البعيدة..
أنت.. ما أنتِ...!؟

أنت.. لستِ (الأنا)..... وأنت.. لستِ غير (نحن)...
فُطِفَ مَلَكًا..

وأملاً قلوبنا الحزينة.. بالريحانِ وبالماءِ وبالبحورِ وبالخمر..
وارتجُلُ في ذاكرةِ التاريخ..

يومَ لا ترسو السفُنُ في نزيِّفِ الذَّاكرة..

المناجاة الثانية

لأننا.. بعض ما رسمت رؤاك... نحبك.....
لأنك.. كل ما نلحم.. نحبك.....
.. الوجد في قلوبنا يهزنا.. حتى ارتحالاً في القصائد..
في مواويل العصافير الشجيّة..
في أساور من ضلوع الياسمين..
في شتاءات.. ترفل الحب.. وتمطرنا بالأقوان....
وإنّا مُدّ تهاوى الوجد فينا.. باختلاجات.. تبدت من رؤاك..
أثمر القمح.. وأشرعت السنابل أصداء ما فينا.. وغنت في تهاويها:
(إليك بشائر نهدي سلاماً.. ونبتغي رضاك..
ونهديك حيناً.. لماضٍ مجيد.....).
وإنّا مُدّ تهاهى في شتائنا.. خريفك الصيفي..
تقاسمت الرؤى أشلاءنا..
وزعتها خبزاً للعابرين على نبض الرّحيق.. والسّواقي.. والشّجن....
رشّرتها خمراً من قوافي الألق.. والأرق.. والفجر الصّحوك.. في
سيلال البنفسج...
وأنشدت في تعابير المطر..:

(عَبَّقْ كُلُّهَا الْحَيَاةُ.. وَصَدْرُكَ وَاسِعٌ كَالْبَحْرِ..
يُفِضِي لِلْأَيَّامِ عُزْلَتَهُ الْحَزِينَةَ.. عَلَى شَوَاطِئِ الْأَحْلَامِ الْحَفِيَّةِ..
بَشَارُ أْتَى.. كَأَنَّهُ نَجْمٌ يُصَلِّي.. فِي ارْتِعَاشَاتِ الْمَسَاءِ..
تَلَأْلَأُ فِي سَمَاءِ الْعُمْرِ.. ظِلًّا مِنْ هُدَى...)
هُوَ أَنْتَ.. حَافِظُ الْمَسَاءِ الْعَلِيَّةِ.. وَبَشَارُ الصَّبَاحَاتِ الْجَمِيلَةِ..
مُخْتَارُ يَدَايِنَا ارْتِعَاشَاتِ الْكَمَالِ.. وَائْتِلَافَاتِ الْجَمَالِ...
نُحْبُكَ..
وَنَنْتَمِي لِلْيَاسَمِينَ الَّذِي عَرَّشَ عَلَى جَبِينِكَ.. وَتَلَأْلَأُ بِالْبَهَاءِ.....

المناجاة الثالثة

لفجرٍ .. حضورك الأسنى .. نقول: (نعم).....
لاخضرارِ شموخِكَ .. لِرَفَّةِ العزِّ في صدركِ .. لانفطارِكَ في دمائنا ..
يكلُّ ما حَمَلْتَهُ لنا من أجنحةِ النَّوارِسِ .. وأوراقِ الياسمينِ ..
وانعطافاتِ الجمالِ
لَكَ .. للمجدِ في عَيْنِكَ .. للصدقِ بين شَفَقَتَيْكَ .. نَهْتَفُ ..
نَجِيئِكَ ال(نَعَم) العميقِ
نراكِ دَوْمًا في دِمَانَا .. في أَلْقِ الأَيْنِ .. وفي اقتحامِ الوجعِ ..
في باقِةٍ .. من الأهازيجِ العتيقةِ والحكاياتِ الصَّديقةِ ..
في تراتيلِ الحبِّ والألمِ .. في عمقنا الغارقِ بكِ ..

يا أيُّها القائدُ العظيمُ:
لنا في حناياكِ زورقٌ .. محمَّلٌ بالهدايا ..
بالمرمَرِ المنثورِ .. والفلِّ والياسمينِ ..
بالتَّوارِسِ المهاجرةِ إلى شيطانٍ لم تُر .. والسُّننوناتِ المسافرةِ إلى
فصولٍ جديدةٍ ...
لنا في حناياكِ قلبٌ تَعوَّدَ على أن يكونَ دَوْمًا .. ينبضُ لِتَبْضِكَ

وأنت... في سِفرِ المجدِ والعِلا...
نحاورُك.. تحاورُنا..
نحاورُ نبضَكَ في قلوبنا..
نحاورُ رَفَّةَ صُغرى بَدَثٍ من لَحِظِكَ الرَّائِي على أوجاعِنَا..
نحاورُ كَفَّكَ المِشْتاقِ لمِصاحفَةِ السَّماءِ.. وقلبكِ المِعْجُونِ بالِحبِّ..
وعينيكِ الحالِمَتينِ بالانتصارِ..

المناجاة الرابعة

تراءى.. وجهك غَضًا..
وخذك سلسالاً.. وجدًا.. لِحُبِّ شعبك..
يعرّش في ثناياه.. وجودنا..
وينذرُ خوخه.. عرشًا.. يقفي رفة الماء..
ليحملنا.. ليقلّب أضلعنا.. ويرشّقنا نحو الغلا...
كم نحبك.. إذ تتراشقنا.. بين قلبك وعقلك.. وبين السماء..
وما تبقى من ذاكرة الحنين!..
كم نحبك.. حين تسحب من حناجرنا صدى النعم)..
وتعصر من محبتنا مياه الولا..
لنلقه على محياك وشاح الياسمين.. وبوح الصّيب.. ولهف
العندليب.. ورّف الرّغيف.. وكلامًا...!
كفانا كلامًا.. إذا ما تغتّج بحبك.. نبضات قلبك في عروقنا...

المناجاة الخامسة

.. وبينما أصلي للمجدِ وَرَاءَكَ.. أيها القائد العظيم..
تَكَلَّمْتُ بالشُّمُوخِ..
وَسَعَّتْ مِنِّي.. بُرُوقُ السَّمَاءِ.. وشاركتني بالكرامة.. وَبَكَتِ المَطَرُ...
كَمْ كَانَ الرَّعْدُ دَوِيًّا.. يَضْرِبُ رَأْسِي بِالْعَصَا..
وعيسى واقفٌ على الماءِ.. يَدْعُونِي...: (حَانَ وَقْتُ الوَلَاءِ...!)
سَجَدْتُ.. والريحُ تَلَطَّمُ مِرَاكِبِي الغَضَّةِ..
فَسَجَدَ المَاءُ.. وراحَ يَرشُفُنِي.. بالدُّعَاءِ..
غَفَرْتُ لَهُ مَحَبَّتَهُ..
وَسَكَبْتُ مِنْ دَمِي عَلَيْهِ.. يَاسْمِينًا أَخْضَرَ.. كِي يَرُوقَ..
ولكن...!
كَمْ سَيْلُجٌ صَدْرِي.. بِرُؤْيَيْتِكَ..
آتٍ عَلَى كَفِّ البِهَاءِ.. مُضْرَجًا بِالسَّنَاءِ...؟

المنجاة السارة

هل تذكر حين حملتنا في قلبك.. وكنت الهواء الذي نرشفه...؟!
حملتنا.. في صدر اليناع..
ألبستنا.. هوى الوطن..
وصرت لدينا.. رمز البشرية.. وشهد الحمام..

*

نناجيك.. فتطلق الروح..
ترش العطر منفعلاً.. ببض الأمل.. بكون الكون..

*

آه لو تعلم..
الروح مُثقلةً بالفضاء..
والقلب مُثقلٌ بوجد الياسمين..
والعين مُثقلةً باليلسان..
وكلنا مُثقلون بجلال حضرتك..
يا من نحن فداءً لك..
يا سيّد القادة.. وقائد السادة...

المناجاة السابعة

وراء خريف العمرِ شرَّعتْ يديكَ..
وأنتَ مُتَقَلٌّ.. بعقبِ العصافيرِ.. ومُثْلِ الفَراشِ...
تستنزِفُ فكرَكَ أقوامٌ نَحِلٌ..
ويُغريكُ نبضُ المجدِ...

*

هل تَتَظَلَّلُ العَقلَ الطَريَّ.. وتَنَدِشِي.. بَعِزِّ الياسمينِ..؟
أتحكي لنا عن الحِصَاةِ..؟ عن أَلِقِ النَّصْرِ..؟ عن لَغةِ الصُّمُودِ...؟
يا صاحِبَ القَلْبِ المُسَيِّجِ بِنَبْضِنَا.. تَوَارَ في سَفينِ الرُّوحِ..
تَكَلَّلَ حَمِيمًا.. واسعًا.. في مَهْدِ شَعبِ كَرِيمٍ...

*

هل يَحاوِلُونَ اقْتِلاَعَنَا.. من بلادِنَا..؟
إنَّنا مَحاصِرُونَ.. لِعِزَّتِنَا...!
أصابُهُم في ضُلُوعِنَا.. وَأَيادِنَا على نُحُورِهِم..
كَيْلا يُمَسِّحَ الوَجهُ الياسمينيَّ.. وَيُمَحِّي الأَلقَى...
.. نموتُ فِداءً... وَتَحْيَا فِداءً... وتَصعَدُ في رَبِّنا المَجدِ.....

المناجاة الثامنة

يَسْمُو الزَّمْنَ .. حِينَ نُوَلِّدُ فِي زَمَانِكَ ...
فَهَلْ يَشْفُ الرَّبِيعُ بوردِنَا ...؟
وَهَلْ يَبْكِي الخَرْيْفُ .. حِينَ نَرَسُو إِلَى خُلْجَانِ الوجع ...؟!
آه ..

يا قَائِدَ العِزِّ والتَّصَرِّ ..
ضَائِعٌ .. ذَاكَ المَسَافِرُ .. بَيْنَ الأفقِ والواقع ...
نريدُ أَنْ نَكُونَ صَوْتًا لَكَ ..
يُنِيرُ فَوْقَ شِفَاهِ العَمْرِ أَحْرَفًا أَبَدِيَّةً ..
لِتَبْقَى خَيْطًا يَرِبُّنَا بَانْفِتَاحِ لِعَالَمِ المجدِ ...

المناجاة التاسعة

الياسمين الأخضر.. يُورقُ في القلوب..
فيحلو الدّمُ المجروح.. بين أضلعنا..
ويسكر من صوتك الذي سَقَيْتَنَا بِهِ فِي الْحَطَابِ الْأَشْمِ:
(سورة الله حاميا)...

ونسبقُ العمرَ الطويل.. لِتُشْرِعَ فِي حَيَاةِ بِلَادِنَا أَلْفَا لَوْلُوَّةٍ تُنْشَدُ:
(نتمنى لك مزيداً من العزِّ والنصر)...

أيها القائدُ المُشْرِقُ دائماً:

إِنَّ شَعْبًا مُجَبًّا مِثْلَنَا.. يَحْلُمُ مِنْذُ وِلَادَتِهِ فِي الْوَطَنِ الْحَزِينِ.. أَنْ يَنَامَ
بَيْنَ رِئْتَيْكَ.. وَفِي قَلْبِكَ.. كَحَلْمِكَ الْحَبِيبِ.. لِيَتَعَمَّدَ بِمَحَبَّتِكَ الْمُقَدَّسَةِ
وَيَصِيرَ (فِدَاكَ)...

نُحْبُكَ.. وَنَهْتَفُ لِلسَّرِّ الْمَكْنُونِ فِي الْحِكَايَاتِ الدَّافِعَةِ.. عَنْ مَلِكٍ
غَادَرَ الْمَلَكُوتَ مَرْوَدًا بِالْعَقْلِ.. فَاسْتَشَفَّ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ عُلُومَهَا..
وَتَجَلَّى يُنْقِطُ أَجْمَلَ الْحِكْمِ وَالْأَقْوَالِ.. وَيُعْطِرُ الرِّقَّةَ بِالْمُودَةِ.. وَالْعِزَّةَ
بِالصَّدْقِ.. وَالْمَجْدَ بِالقُوَّةِ.. وَالْعِلَاءَ بِالصَّبْرِ..

لِنَشْعَرَ بِاللَّامِدَى يُحَاكِي مِشَاعِرَنَا وَأَحْلَامَنَا..

حِينَ تَجْتَازُنَا مَتْرَبَعًا عُرُوشَ أَعْمَاقِنَا.. وَصُرَاخِنَا: (نُحْبُكَ كَثِيرًا....)...

المناجاة العاسرة

يلون مجدٍ تَحَلَّى .. وَصَبَّ المجدَ في الوطنِ ..
أَمْطَرْنَا بِالْعُلَا .. بِشموخِ الكرامةِ .. بِرُؤى الإباءِ تَحْتَالُ كالغيمِ ..
بتفاصيلِ الحنينِ بَيْنَ عَيْنِكَ وَعَيْنِينَا ..
بهوى الفَخَارِ يَطْفُو رَقِيقًا كالحمامِ ...
تعالَ .. رَشْرِشِ القَلْبِ بالسَّناءِ ..
رَفْرِفِ كَأَشواقٍ ما بَيْنَ أَحلامِ البهاءِ .. ما بَيْنَ صوتِ وحلمِ والسَّماءِ ..
لِصوتِكَ .. أَقامَ العِزُّ مِثْدَنَةً .. وَنادى
وَعَنَى الطَّيْرُ في رَعْدِ قَصيدةِ النَّصرِ
وَأشرقَ .. ما بَيْنَ كَفَيْكَ .. قَرنِفلُ الأملِ ..
وَنَطَقَتْ: (باسمِ اللهِ) .. فانسابَ الألقُ ..
وَبَاتَ حلمُكَ .. مُستَقَرًّا للسلامِ ..
كجوريِّ تَقَمَّصَ نَبضَ الصُّمُودِ الآتيِ .. وِبانَ كالألقِ ..
وعيناكَ .. كأقمارٍ .. بِليلِ الشَّوقِ تَرنو النَّصرِ ..
وتشلحُ عباءةَ الأُمجادِ على الوطنِ .. لَعَلَّكَ تجلو كلَّ حزنٍ ..
لنغفُو لحظةً صُغرى .. بِجَفْنَيْكَ .. فَنَحلمُ أَننا في زمنِ العدالةِ ..
يُهدِدُنَا ملائِكُ الحُسنِ .. وَيَسقينا حُمُورَ الوردِ .. ويرشُقُنَا إلى الحقِّ ..

المناجاة الحاروية عشرة

طَيَّبُونِي بِالْقَصَائِدِ وَالْأُمِّ .. واطرحوني بِلَسَمًا ..
فَمِنْ مَدْرَسَةِ الْأَسَدِ لُغَاتِي تُزْهِرُ ... وَالنَّدَى الشَّفَافُ يَتَلَوُ عَزَّتِي ...
مُعَانِقٌ .. زَنَابِقَ الْمَجْدِ .. كَقَطْرَةٍ تَعَانِقُ الْحَقُولَ ..
أَحْلُمُ أَنْ أَصِيرَ دَمًا يُرَوِّي سَنَايِلَ الْخِلَاصِ ...
هَلْ أَبْسُطُ الْمَدَى لِلصَّامِدِينَ ..؟
هَلْ أُعْتَقُ الْعَمَرَ .. بوقتٍ .. أَنْتَ فِيهِ رَمِزٌ ...؟
... عَزِيزٌ .. كاشتعالِ الثُّورِ فِي السَّمَاءِ ..
يَلْفُئُنِي مَوْجُ الْخِيَالِ وَمَوْجُ الْيَقِينِ .. وَتَرْسُو فِي أَحْلَامٍ تَرْمِي الْوَلَاءَ ...

*

بِرِقَّةِ الصُّمُودِ سَوْفَ أُغْلَفُ نَفْسِي .. وَأَوْلَدُ كَالْفَجْرِ شَفَافًا ..
أَعْنِي مِثْلَ انْحِنَاءَاتِ النَّسِيمِ فِي حَنَايَا بَسَاتِينِي :
(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .. سِيَادَةَ الرَّئِيسِ
سَلَامٌ وَأَنْتَ تَزْرَعُ الْمَدَى بِأَنْتِكَ آتٍ ..
هَادئًا كَالْعَاصِفَةِ .. كَسِيلٍ مِنَ الطُّيُورِ ..
وَلَأَنْتِكَ .. مَا تَبَقَّى فِي الْعَرَبِ مِنْ كِرَامَةٍ ..
عَرَّشَ عَلَى أَسْوَارِنَا .. وَاسْقِهَا عَيْبَرَ الصَّبَاحِ)

المناجاة الثانية عشرة

أتى البشائر..
على جُحج العمام..
مُحملاً بالأمني...
لهوفاً بالمحبة..
كيف يسري في العروق..
كأرجوان...
يسافر في سما الإشراق..
كالساقى الذي رَواني...
يُدلي نبضه فلا..
على قلبي المضمخ بالتقاني...
ويُشبهه داليةً تدلّت..
وهجها.. في الأفق حان...
شبيهاً.. بارتحال التّبض..
كان طيفك في منامي...
تُهادي العمر صفصافاً..
وترشقه السبع المثاني...

المناجاة الثالثة عشرة

تهادى.. وجهك الحاني على الشفق..
وغابَ الحزنُ.. مُرتحلاً إلى العسقِ..
أهاديكِ القرنفلَ في يتاعِ الذَّاكرةِ..
وأرشفُكَ.. بالفجرِ.. وزقزقةِ الياسمينِ..
يا الذي تَبَدَّى.. في السَّاءِ..
هل يصلُ صوتي إليكِ..
مُعبأً.. بتفاصيلِ الكرومِ.. وانتشاءِ الكلومِ؟
أناشِدُكَ المحبَّةَ في ضلوعي..
فهل يستفيقُ.. بوحِ الغمامِ.. وعطرِ الشَّوقِ.. وعبقُ البيلسانِ....؟
أهديكَ قلبي..
بكلِّ ما فيه.. من وجعِ الحمامِ.. وبراءةِ اليامِ..
أهديكَ روجي..
بكلِّ ما تحملهُ من ألقِ الحنينِ وبرِدِ الذكرياتِ...
أهديكَ عمري.. مُزركشًا بالفلِّ..
ومُثقلًا بأهاتِ السُّنونو وبوحِ الكنارِ....

المناجاة الرابعة عشرة

يا مُسافرًا في سماءِ الوَجْدِ واللُّقيا.. يا مُطلًا كالياسمينِ في عيني..
يا وَجْهاً سَبَّحَهُ قلبي.. فأشْرَقَ الرَّحيقُ....
أَجَلْكَ.. يا مرأيا.. من صفاءِ العندليبِ....
إنْ كان لي في الصَّمْتِ.. آهاتٌ.. فَحَمْرَةُ الوجعِ التي أخفيتُها عني..
تَدَلَّتْ.. كاستحاءاتِ الغمامِ.. وأمطرتُ شِعْرًا حَمِيمًا..
.. تناديني من صميمِ أعماقي.. وترشُّني إلى نفسي..
إلى سماءِ.. كلما اقترَبْتُ بَعْدَتْ.. في سِفْرِ الحنايا..
أَجَلْكَ..

كم من السنين التي مرَّتْ على شعري.. واستباحَتْ مُخَيَّلَتِي البريئة؟
كم من الوجع الذي مارسَ طُفُوسَهُ الخريفيةَ على صَدْرٍ مُحَمَّلٍ
بالياسمينِ.. بِاللَّازُورِدِ (عينيك).. بالمنثورِ على كَفِّكَ اليانعتين..
بأصابعك التي تساقطَتْ على الشَّعبِ.. فانسَدَلْ الكلامُ نُفَّاحًا من
العشيقِ.. ولوْزًا من الشُّعرِ.. وأصداءً من الثُّوتِ الذي أرخى
سُدُولَهُ على الشَّفَقِ....؟
هل من كلامٍ يُسَعِّفُنِي.. إذا طافَتْ على سَمْعِي.. أناشيدٌ من ضِحْكة
ثَعْرَكَ.. المبلَّلِ بالعَبَقِ....؟
أيا البُشَّارِ.. تعالَ عَطِّ أَحلامي.. وَكُنْ لي شَهَقَةً الألقِ..
وَكُنْ لي وَرْدَ الآمِي.. وأيامي...

المناجاة الخامسة عشرة

تُسافرُ في حضرتك أسرارُ الحمام.. وتلوحُ على قامتك أشواقُ الغمام..
فأنبشُ في صوتي حكايا عن لحظك المغمور..
وأرسلُ نَفْحَ أجنحتي لديك...
تُطلُّ من عرائشك.. من خباءِ الوجدِ وإكليلِ البنفسج..
من مُتعةِ الدفلى وأسفارِ التّوارس.. من قلبِ شعبيك المشتاق..
وتُسفرُ عن مَولِدِ الوطنِ العزيز...
نقول: (نعم.. معك.. فداك..)!...
ونستحيلُ في رَحيقِ الولاة...
وتشرقُ من بين أصداةِ نفوسنا مشاعر.. تُحيلُ الوجدَ في القلبِ
خَمائل.. وترفلنا بأشلاءٍ من الكلمات.. وتَبِضُ من الحبِّ...
نُجلك..
ترتمي في دَمنا.. كروحِ تغزو أضلعنا.. وتُحيلنا عرائشَ وبساتين..
نُجلك.. كالصَّيفِ ترفلُ المقلَّ..
تُضبِّعنا في غَمِّمِ الشّتاءِ.. وترمينا إلى العلاء..
نُفثُشُ فيك عن وطنٍ.. وعن تاريخِ أُمَّةٍ.. فتَهَنِّدُشُ فينا احتمالاتِ
البقاء.. وأشواقِ العطاء.. إذ بُنتُ في قَدِّ تلوّى باحتمالاتِ الهطول..
وأثريتِ القمَحَ في نَبِضِ شعبيك الأبيّ.. سنابل...

المناجاة السابعة عشرة

لُجِينُ الوصلِ من حضورِكَ يَنْجلي..
وَرَوْحُ الرُّوحِ من شِغافِكَ يبتدي....
أُحِبُّكَ حُبًّا لا يُجِبُّهُ وَاللهُ.. لمعشوقٍ.. تَدَلَّى من سماءِ يَنْثني....
لَدَيْكَ الوردُ.. ما أحلى ضَفَاءَهُ.. يَرشُرْشني ويهمسُ للفكرِ انْجَلِ...
ففي عَيْنِكَ آفاقٌ لنبضِ الرُّوحِ.. وإشراقٌ لنبضِ الخيرِ في الأفقِ..
لَطِيرِ الرُّوحِ في فَلَكِ تَبَدَّى في مَدَى الآفاقِ.. سَفَّارًا بلا أَمَدٍ....

*

أُجِلُّكَ.. تَبَدَّيْتَ أَلْقَا.. تَمَدَّى في عيوني..
وَاسْتَبَحَّتِ الحُلْمَ يَوْمًا.. في يديكَ الياسمين...
أُجِلُّ عيونَكَ العَسَلَ..
أُجِلُّ الوردَ من فَمِكَ الذي.. قد أطلقَ الحقَّ..
يُهَلِّلُ بالتَّسامي والرُّجوعِ....

*

بَشَّارُ.. هل تَمضي في عروقي.. كالنَّسيمِ....؟
تُهَادِنِي ببوحِ.. رَفَّ في قلبي الأثيمِ..
فَطَهَّرَهُ بِحُبِّ وَطَنِي.. وَحَمْدِ رَبِّي الرَّحِيمِ....

المناجاة السابعة عشرة

حضورك..

هل يروي ظلال العزّ في لغتي..؟
ويُسي عبْرًا كالنّصرِ يجني حُرقة التّعبِ...
أنا تعبٌ.. كوجدِ الرّينقِ التّاغِي بتاريخي...
وذاكرتي التي عبّثت..
وجاءتني..

كهميسِ الصّحوِ في كأسِ مُزّرة..
بطيبِ المنزلِ العالِي..
بصفصافٍ على الغياتِ ينتصبُ..
غَدثَ شمسا وأقمارًا.. غَدثَ مهجورة العَبَقِ...
.. وجئتُك مُثقلًا بالروحِ..
كروحِ الشّهْدِ في لغتي...
أروِّي الشّعْرَ صفصافًا..
وأصعدُ في رؤى حلْمِي..

المناجاة الثامنة عشرة

وَتَحَبِّي قَرَبَ وَجْهِكَ.. تفاصيلُ ترسمُ البهاءَ.. /خمرةُ الصُّبحِ العتيقِ/..
وتجري.. كاخضلالِ العروقِ النَّائمةِ.. في واحةِ الحلمِ....
أينَ الهوى الذي قد شَرَّدَ النَّبْضَ.. وسافرَ في حَمِيلَةِ النَّومِ..؟
وأينَ الجفونُ الوادعةُ...؟
ليتَ الهوى.. قد أسْفَرَ النَّبْضَ.. مثلما أسْفَرَ الليلُ لهفَةَ النومِ..
مثلما صارَ الفضاءُ ينثرُ الوجدَ المرافقَ للجَمالِ..
أَتصيرُ قَرَبَ ملاعبِ الشمسِ.. بلادُنا...؟
بلى...
عندما نَنثني كالطَّيْفِ.. نلثُمُ.. لَحَظَكَ الماطرَ بالألقِ....!

أيا البشَّارِ:

ليتَكَ.. تأتي بُرْهَةً.. تنظرُ وجوهنا..
ترمقُ لهفتها.. حتى تصيرَ كوجهِكَ.....

المناجاة التاسعة عشرة

مُهَفِّفْ قَلْبُكَ بِعِظَمِ وَجُودِكَ.. يُرْفِرْ رَاحِلًا فِي الحِلْمِ.. وَيَغْفُو....
فَأَنْتَ لَنَا مِيلَادٌ وَانْتِصَارٌ جَدِيدٌ...
وَالسَّمَاوَاتُ.. سُكْنَى.. لِعِصْفُورَةِ الفَجْرِ الهَائِمِ الَّتِي تَهَاوَاهَا..
نُورًا.. يَفْتَحُ لِلشَّمْسِ.. فِضَاءَ العِزَّةِ....
زَنَايُنًا تَشَهَّتُكَ..
وَالعِشْبُ الأَخْضَرُ غَنَى.. لِنَدَاكَ الوَرْدِيِّ.. أَغْنِيَةَ الصُّمُودِ....
نَحْبُ الجَمَالِ.. عِنْدَ الفَجْرِ نَرشُفُهُ..
وَوَرْدُ الشَّمْسِ يَرَسُو فَيْكَ...
سِيفَرُ أَخْضَرُ فِي حِضُورِكَ سَنَرْتُلُهُ تَرْتِيلًا:
(مِيلَادُكَ.. أَيْهَا القَائِدُ الأَسَدُ..
بَشَّرْنَا.. وَآتَانَا فَرَحًا..
وَالْبَسْنَا.. عِطَرَ المَجْدِ..
فَارْسِلْ لَنَا كَرَامَةَ اليَاسْمِينِ نَفُوحُ بِنَصْرِنَا....)

المناجاة العسرون

يا مُبْدِعاً في إِطْلَالِكِ.. كالربيع.. تُشْرِقُ في ثنَايَاكَ ألفَا سنْبِلَةً ومجد
يا أَيُّهَا المَزْدَانُ بالألقِ.. بنبض الرجولة.. برُوحِ الصمود
... أَطْلِقْ لهفَةَ النَّسِيمِ.. واصعد بهيبةِ الولاء
اصعدْ بشعْبِكَ للمدى.. للكرامة.. والرؤى
واثر ظلالِكَ كالنَّدى.. كامتثالِ السَّنابلِ.. كالروابي.. والحمام

*

يا مَنْ تَأَلَّقْتَ البلادَ بِخَطْوِكَ المتهادي كِسْفِ الغمام
تهونُ الحروبُ معكَ
فَمَا أَجْمَلُهَا.. تيجانُ النصرِ التي تصوغُهَا أَنامِكَ الطيبة.. على وقع
الرصاص.. والتلاقي

سيدي الرئيس:

أنت وطنٌ.. في زمن الاستلاب والرياء
وأنت ينبوعٌ.. للأمان.. والوفاء

المناجاة الحارّة والعسرون

توسّد الخاطر..
وأُسبِلُ بُشْرَى.. غِيَابَاتِ الحَمَامِ..
تراءى.. كالياسمينِ المُسافرِ في جَسَدِ الغمامِ..
إِنَّا عَاهَدْنَاكَ..
مُدَّ تَنَاهَى الوجودِ.. والوردُ.. والأحلامِ...
نراك كلَّ يومٍ كالعمرِ القديمِ.. على كَفِّ السَّمَاءِ..
تدخلُ بَوَابَةَ التَّارِيخِ..
وتعبرُ في دَمِ الشَّعْبِ.. وفي نبضِ الشَّعْبِ..
يا مُزدانًا بِصِدْقِ الوعودِ.. وألقِ الوجودِ..
سَتَصْبُو إِلَيْكَ..
بِشَوْقٍ إِلَيْكَ..
وارتحلِ في الصُّعودِ...

المناجاة الثانية والعشرون

يُرْتَمُّ البوحُ الحزينُ أغنيةَ المساء..
فتندى الجفونُ عسلَ الحزنِ الدّفينِ..
وتختالُ الآلامُ في أحضانِ القلوبِ..
فنعشُكُ.. بشأُرِ..
كالمسافرِ الذي يبحثُ عن صورةِ العودةِ في حقائبِ الأزلِ.....

*

النَّسيمُ الذي أضنى الحروفِ..
والندى المنسكبُ كالغروبِ الحزينِ..
والأرضُ.. آه.. لا ترجفي..
إنَّ طفلاً عربياً.. إذا ضمَّ بعينه أفقَ الوطنِ..
عاد.....

المناجاة الثالثة والعشرون

كَيْفَ أَنْتِ يَا عُيُونَ النَّاسِ...؟
بُحَّةُ الْحَلْمِ الَّتِي أَشْرَقَتْ.. مِنْ ثَغْرِكَ الْعَيْقِ..
أَسَدَلْتَ رُوحَ الْيَمَامِ وَالسَّلَامِ...!
هَاكَ قَلْبِي.. صَارَ نَهْرًا.. لِلْعَصَافِيرِ الْوَالِيدَةِ..
خِيْمَةٌ لِلشَّارِدِينَ عَلَى حَزْفِ الْعَمَامِ...
أَشْتَاقُكَ.. رُوحًا لِلسَّلَامِ.. لِأَصَابِعِ مَا عَادَتْ تُغْنِي..
لِقَلْبٍ مَا عَادَ يَخْفِقُ.. لِزُوحٍ مُتَعَبَةٍ...!
وَأَتَوَّقُ.. بَاحِثًا عَنْكَ.. فِي جَنَبَاتِ قَلْبِي الصَّغِيرِ...
وَأَضْبِعُ.. بَيْنَ هِيَامِ نَفْسِي الطُّفُولِيَّةِ..
وَبَيْنَ مَا زَرَعْتَهُ.. مِنْ وُرُودِ حِكْمَتِكَ...
يَا مَسَافِرًا.. فِي رَحِيقِ الْحَلْمِ.. وَرَقَاتِ الْمَدَى...
يَا مُهَاجِرًا.. إِلَى مَلَكُوتِ الْمَجْدِ.....
وَمَا لَدَيْكَ.. سِوَى الْيَقِينِ....

المناجاة للربابعة والعشرون

ماذا أقول لحضرتك..؟!
تلك التي.. صارت تجتاحني.. كالعاصفة..
وتدوي ما بين قلبي.. والعروق...

يا أيها القائد المفضي..!
كيف أقول الآن.. أنك تملك سَمَاوَاتِ فكري وقلبي..؟!
ولا مَطَر....؟!
أريد المَطَرَ يَنْحَنِي.. يُسَابِقُ هَمْسِي..
أريد الرَّمْسَ يَرْفُ جَنَاحًا بَيْنَ ضُلُوعِي..
يَجْبُزُ شِعْرًا....
فَارِمَ بِالْحَلْمِ عَلَى خَدِّي..
رُشْنِي.. أَلْقَا.. وَصَفَاء..
إِنِّي طَيْرٌ يَحْلُمُ دَوْمًا....
إِنِّي بَوْحٌ.. لِلأَصْدَاء....

المناجاة الخامسة والعشرون

لك.. يا أيها البشَّار.. تُطَلُّ من وجوهنا الشُّرفاء..
ويَرِصُّفُ الوجدُ الحَبَّ..
لِتُوَلَّدَ من بين الأصابعِ والحنايا..
حُرُوفٌ كانت مُخَبَّأَةً في ضُلُوعِ الصَّمْتِ.. واستفَاقَتْ لحضرتِكَ...
كيف أسدلتِ السَّتارَ عن الكلماتِ..؟!
وكيفَ أشرفَتَ هنا...؟!
ترتَحِلُ أمامَ العيونِ.. كغيمَةِ الأملِ الرِّقيقِ..
وتُصَفِّفُ شُغُورَكَ.. بالحُلْمِ...
لقد أشعلتِ الشَّعَرَ فينا... وأرديتنا.. إلى الكتابة...
تُرى...
ما سِرُّ هذا الوجهِ المُفَاضِ بالحياة..؟!
ما سِرُّكُ أيُّها المُفَعَّمُ بالألقِ..؟!
ما وجهُك... أيقظنا من غفلتينا.. من الحُلْمِ بأن نراكَ.. إليك...؟
أتراكَ الخبوءُ في ضُلُوعِ الرَّجاءِ...؟
أتراكَ أَطَلَّتْ من شُرفاتنا البيضاء.. لِتُلاحِقَ لحظَكَ العيونُ...؟
وتَسْتَحِمَّ بِهَمْسِكَ الرُّوحِي لها...؟

آه.. يا أَسَدًا أَطَلَّ من حَبَايا الرُّوحِ.. وشَاءَ أَنْ يَكُونَ...؟
ماذا أَقُولُ لَكَ؟ أَوْ لِنَفْسِي؟
وماذا أَخْبَيْتُ عن حَضْرَتِكَ التي أَشْعَلَتْ.. رُوحَ الشَّعْبِ...؟
يا لَكَ من شَفَافٍ على القَلْبِ...
يا لَكَ من جُورِيٍّ بَدَأَ حَدَّ السَّمَاءِ..
ولامَسَ كَمَطَرِ اليَاسْمِينِ.. وَجَدَانَ الحَنِينِ...
فَأَجَّأْنَا على ضِفَّةِ الشَّمْسِ.. يا مَلَكًا يَرِنُ الأَلْق...
سِيَادَةَ الرَّئِيسِ...:

عِينَاكَ المِساْفِرَتَانِ في عِزٍّ..
أَيْنَعُثُ رُؤْيَى جَدِيدَةً من اليَاسْمِينِ.. ولِغَةَ جَدِيدَةً من النُّصْرِ...
كَأَنَّنَا اليَوْمَ.. نَزْنُوكَ..
وَنَرَشُقُكَ.. بِلَحْنِ الغَيْمِ.. وَبُوحِ البَتْنَفْسِجِ...
(تَعَالَى.. تَعَالَى..
بِنَصْرِ تَعَالَى..
بِعِزِّ تَعَالَى..
بِحَقِّ تَعَالَى....)

المناجاة السارسة والعشرون

يتناثر القمح من أطلال ذاكرة الوطن.. يُعثرُ في الجفن آيةَ الحزن..
فتموجُ أفلاكُ السنايلِ راحلةً.. تلوحُ من بعيدٍ.. أن اذكرِ الكرامة..
.. تَرُونَا.. بألقِ الأنينِ.. تنسابُ في فيضِ الأفقِ..

تَشُدُّ العيونَ.. وتمضي..

نَشْتاقُكَ.. نَشْتاقُ بِشْرِكَ..

يُعَانِقُنَا.. حُلْمَكَ المُزْهِرُ بالفضيلة.. بِتُرَابِ الوطنِ المنسابِ في العُروقِ
الأبيَّةِ.. نَسْعًا أبيضَ.. نَسْعًا بلونِ الحياةِ..

رَوَى لَنَا التَّارِيخُ حكايا كثيرةً عن سَفَرِ الملوِكِ..

فَأْتَيْتِ فِي موكِبِ الحَقِيقَةِ.. تَهْطُلُ عَزًّا...

قَامَتْكَ.. مَتَمَى صُعودِ الحالمينِ بِوطنِ..

الوردُ المَصْفُفُ في حدائقِ ذاكرةِ الشُّعوبِ..

عُمُرٌ مَضَى.. من الزيتونِ.. والعنبِ...

حضورُكَ.. أَزْهَرُ آلَةٍ علويَّةٍ عَزَفَتْ صمودًا.. أَيْقَظُنَا.. أَيْنَعَنَا....

خطابُكَ.. الغروبُ اليانعُ.. يتراقصُ فيه ضحكُ الحياةِ..

مفتاحُ الصِّداقَةِ.. بين النَّصْرِ.. والإرادةِ....

المناجاة السابعة والعشرون

في البدء..
كانت الكرامة طفلاً ملقى.. على ضفاف البحر..
يَقَطُّرُ من وجهه رحيق البراءة...
وَتَرَفُّهُ في رحلته جميع الزنابق الحجلة.. والطيور الباكية....
في طريقهم الطويل..
دَخَلُوا أرض العشب لِيَبْحَثُوا.. عن النهر الموعود..
وما أن غَمَسُوا أياديهم لِيُضْمَخُوهُ بغبار المحو.. تَلَوَّنَ النهر بالأحمر..
وَمَلَأَتْ خَدَّيْهِ رُؤُوسُ الطيور والزنابق..
ومن بين تلك الرؤوس..
أَطَّلَ رأس الطفل مُضْمَخًا بالبنفسج..
وَوُجِدَ جَسَدُهُ مُلْقَى في ضاحية النسيان...
فَأَمْطَرَتِ السماءُ نعمةً إلهيةً كبرى.. تَمَثَّلَتْ كالأسد الهدار..
أَحْيَتِ الكرامة العربيةً في نفوس الأبرار...

المناجاة الثامنة والعشرون

حينَ كانتِ الشُّعوبُ العربيَّةُ ساجدةً بينَ أضلعِ الميزانِ ..
قد أصابَتْهمُ حمى الحنينِ للعدلِ ..
وَهَرولُوا في مكانهم .. يفتَرشُونَ الغبارَ الذي مَلأَ عيونَهمُ المغشاةَ
غابوا عن الوعي ..
وَرَاحوا يستنهِضُونَ روحَ العدلِ ...
وفي محكمةِ العدلِ .. لم يستطعَ نَبْضُ الحكمةِ أن يتألَّكَ نفسَهُ ..
فَرَفَعَ الحجابَ عن وجهِهِ ..
وظهرَ القائدُ بِشَّارِ الأسدِ الذي تَحَمَّرَ في السَّماءِ .. وَتَكَحَّلَ بالضِّياءِ ...
يا لَهُ
كَأَنَّهُ ظِلُّ الصَّالِحِ ..
الذي ما زالَ يُدافعُ أمامَ أضلعِ الميزانِ عن كَفَّةِ الحقِّ

المناجاة التاسعة والعشرون

ذات صيف.. كبر الشعبُ الأبيُّ في رحلة الأفق..
وألقت عليه الشمسُ ثلوجاً كثيرةً من برد آب.. وحرَّ السَّنابل...
فصار.. كلون الغيم.. بطعم الحبِّ يُمطرُ بوحاً..
ويسرقُ من كلِّ قلبٍ نبضه.. ورحيله في الحزن...
يُنحَلُّ في العيونِ موجةً حلمٍ خفيفة..
يسابقُ الأرواحَ في سلامها..
وينثرُ عشقاً.. لعظيم أمته...

*

ذات خريف.. قَطَفَ الشعبُ الأبيُّ نبضَ الحبِّ..
ليصوغَ من ورائه عنواناً للحكايا الخالدة..
عن عظيمٍ.. ظهرَ في الملقى.. وسافرَ في التدى...

*

وذات ربيع.. رَمَيْتَنَا بِأطيَارِ العُلا.. وبهَاءِ المدى.....

المنجاة للثوارون

حين بدأت رياح الدُّل تُكسّر دواخل الشعوب العربيّة المشتعلة
بنار القهر.. وشرع صدى آهاتها يتصاعد.. وأصوات أنين تَعْلُو
وتعلو..

بَحَثَ الشَّعْبُ فِي سُوْرِيَّةٍ.. عَن مَأْوَى.. عَن يَدٍ يُقْبَلُهَا حِينَمَا تَهْبُهُ..
عَن جَبِينِ يَرشُفُهُ يَوْمًا بِقُبْلَةٍ وِلَاءٍ لِلذِّكْرِ..

عَن صَدْرِ يُعْطِي كُلَّ أَحْزَانِهِ بَغْطَاءٍ شَفِيفٍ.. وَيَقُولُ الْقَلْبُ دَاخِلَهُ:
(تَوَارِي أَيْبُهَا الِهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ).. فَتَتَوَارَى خَلْفَ حِجَابِ النَّظْرِ...
هَكَذَا كَانَ قَائِدُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.. الْقَائِدُ الْعَظِيمُ بِشَّارِ الْأَسَدِ..

رَسَمَ بِلُونٍ أَيْضَ جَنَاحِ سَلَامٍ..
وَفَتَحَ لِلشَّعْبِ سَبِيلًا آخَرَ لِتَعَرَّفَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْكِرَامَةِ..
وَهَا نَحْنُ.. بِإِذْنِهِ تَعَالَى.. سَنَكُونُ دَوْمًا.. نَظِيفِينَ كَقَائِدِنَا.. وَصَادِقِينَ
كَقَائِدِنَا.. وَأَعْزَاءَ كَقَائِدِنَا.. وَشُرَفَاءَ كَقَائِدِنَا..

وَكَمَا نَحْبُ نَحْنُ وَيُحِبُّ قَائِدُنَا..
فَمَعَ أَنَّكَ أَيُّهَا الْقَائِدُ الْعَظِيمُ بَحْرٌ عَمِيقٌ وَاسِعٌ جَدًّا.. قَبِلْتَنَا..
وَاعْتَبَرْتَنَا مِنْكَ كَمَا اعْتَبَرَهُمْ... مِنْهُ.....
فَاقْبَلْ مِنَّا وَوِلَاءَنَا وَمُحِبَّتَنَا...

المناجاة الحارِية واللاهوتية

سَمَّا العَرْءُ..

على رَقَّةِ الحِلمِ..

وصارَ الهَمْسُ..

جَيَّاشًا..

يهدُّ شعْرَهُ نَضْرًا..

وفوقَ الآهِ آهَاتٌ..

من الوجدِ..

تُرَاكٌ..

تسكنُ القلبَ..

وتصعدُ في صدى التَّبْضِ..

إلى الألقِ....

المناجاة الثانية والثلاثون

كم تتأهى في الربا..

صوت غرّيدٍ شدا..

بلبلُ الوجد..

ترقى..

في تفاصيلِ التدى..

واصطفى من لحنِ مجدٍ..

من رُباِ الحلمِ السّلام..

آي حلمٍ في العُلا..

في بلادي كلِّ قلبٍ..

يصعدُ..

نحو المدى....

المناجاة الثالثة والثلاثون

يترنحُ المجدُّ من عينيك.. مُجتازًا الأرضَ إلى مساراتِ الرُّوح...
يتهدى على نبضِ القوافي.. تيارًا.. من سلامِ النَّفسِ العميقِ..
وئنبوعًا.. من الألقِ الممتدِّ في ذاكرةِ اللأمَدَى....
في عينيك شيءٌ ما.. يُشبههُ الوردَ.. أو هو الوردُ بعينه..
إذ لآحٍ من طَرفِ الحمامِ حنائكِ المشتاقِ.. إلى وطنٍ عزيزٍ....
سرى منك حنينٌ.. لبقايا التَّوارسِ المهاجرةِ في نبضِ القَرَّاشاتِ..
والحكاياتِ التي رَوَّتها أصابعُك.. حين ارتحلَّت على ترابِ الوطنِ..
وأُسبَلتْ حلمَ الحمامِ الرَّاحلِ إلى عالمِ السلامِ الكبيرِ....

المناجاة للربعة والثلاثون

يا قائدًا.. أسفرَ الخير..
طوّقنا بالغيوم..!
بل طوّق الغيوم..
وانهمر علينا.. رذاذًا..
يا سحابَ النَّصرِ.. يطلقنا أحرارًا...
لو أدركُ النَّفسَ.. وَجَعًا يصليّ..
وقلبي الأسمَرَ كالسُّكون..
خاشعًا كالعيون..
راحلاً كالعصافيرِ خَجلى..
تُطوّقُ روحَ الياسمين...
لَطَرْتُ إلى وجعي الذي
يفيضُ من الخيالِ..
مُبَلَّلًا كقدومِ الاخضلالِ
على جناحِ فَرَاشَةٍ..

المناجاة الخامسة والثلاثون

يَعَجِبُ الوقتُ..

من تفاصيل ارتقائنا بالشهادة..

إذ لا يمضي يومٌ إلا ويرتقي الشهداء..

ليكتبوا روايةً جديدةً..

وتزهو الفضاءات بالألق

*

كسنونو الحقيقة أتم..

تُعلنون الوطن

... كحمام المجد ترفعونه..

آي عشق في العُلا

كرنين أجراس المآذن..

ترفعون الدعاء

فانهض أيها الوطن الجريح..

واحتمل ألم الصفاء

المنجاة السارة والثلثون

اعذروني من وقاري حين أقف في حضرتكم
اعذروني من خفري إن تشهيت الصعود
فها قلبي لم يتوقف يوماً عن الارتقاء في حب ليلى.. وفي حفظ
العهد
أشعر بسكرة الشهادة تحتاجني.. فيطيب لي.. أن أرتقي معكم.. إلى
حيث الهوى يتلاقى مع السماء...
ويطيب لي أن أنثي.. بين مشاعري الغضة.. وأطلق الفضاء...
يا آهة تجلت في ناظري.. واستوت على جفني.. كالبهاء
أهديك كل نبضي.. وكل همسات الصفاء
فارتقي بي.. شهيداً
مُشبعًا بالكبرياء

المناجاة السابعة والثلاثون

بين الـ"أنا" والـ"نحن" ..
تلاقينا.. فوهبتك نفسي ..
وفاض دمي يخطُّ النَّصْرَ مُؤْتَلِّقاً بنبض الروح ..
يعرُشُ في حناياك ..
ويمضي في السُّفوح ..
سورية ..
لك كل المعاني تشرق ..
فاقبليني

واقبلي حبي

واعتلي عرشاً ييوح

المناجاة الثامنة والثلاثون

أفي عينيك..
مَسَقَطُ قلبي..
يا قلبي!!؟
أسألك..
بكل الحب...:
(رفقاً بي...)
أحبك سورية..
يا عنقود أحلامي
على تلال الخير والألق..
أوالي صانع النَّصْرِ الذي علا أسدًا
وَحَلَّقَ في تراخي النبض..
إذ يسافر في الأفق....

المناجاة التاسعة والثلاثون

كم أتلهَّف أن أصنع من حَبَاتِ المطرِ.. عقداً يُزِينُ جِيدَكِ المغنَاجِ
على التاريخِ..
فأنا الذي أراكِ.. من بين همس الرياحِ.. ولُطْفِ الغيمِ.. وشفافيةِ
المطرِ.. ورؤى الشمسِ..
أراكِ ذاتي.. فهل أعظم منكِ..

يا سورية التاريخ والحضارة...!!!?
رغم أنَّ وجهكِ ينزفُ دمي.. رغم أنَّ عينيكِ تذرْفُ دموعي.. رغم
أنَّكِ فيَّ نبضٌ وحنين.. لا أرى فيكِ إلا اختزالاً لجمالِ جميعِ
العدارى..

فسبحان مَنْ سَوَّأَكِ.. سورية..
وسبحان مَنْ اختارَ لكِ الأسدَ القويَّ...

*

لا أدري لماذا يرهقهم حبي لكِ..!؟
ألأنكِ اخترتني من بينهم؟!
إذن.. فلننعم بحُبنا.. وليحترقوا بحقدهم.....

المنجاة للأربعون

في سكون الليل.. وصمته الرقيق..
يطيبُ الكلامُ عنك سوريتي..
ما أجملك حين يُزيّنُك أسدُ العرب..
ما أحلاك حين تشتدُّ بك الخطوب..
فتتجوهرين بعمق التاريخ وأمل المستقبل..
ما أرقاك..

حين تشدّين علي يدِ بشاركِ..
فيشدُّ على يديك المنغمستين بالدماء الطيبة..
وتصعدان معاً نحو الخلود..
وتمطران معاً غيث الانتصار.....

المنجاة الحاربه والاربعون

مرهونٌ أنا بجبي لك..
فإن أحببتك كنتُ..
وإن لم..... لَمَا كنتُ..
وأنا اخترتُ أن أكونَ.....
فما بالهم أولئك..
ينتقمون من حبي لكِ...
سأحبُّك.. وأحبُّك.. وأحبُّك..
رغم انتقامِ الحاقدين...
لأثبتَ أنني هنا..
وأنهم.. في اللامكان.....

المناجاة الثانية والأربعون

أشعر بالثألة..

تنضح من عيوني.. من شفاهي.. من أصابعي..

من كل شراييني..

من كل مساماتي..

أترنح بين تفاصيل الحنين..

وأغفو على لحظات الأمل..

.....

آه يا سورية..

كم أسكرتني الليالي بعشقتك..

وكم عزّش على قلبي أسدّ..

...

يُبشّرُ بالانتصار.....

المناجاة الثالثة والأربعون

أنتِ الرقيقة لا أدري

أيدركُ يراعي...؟!؟

إذ تُبحرينَ من دمكِ الأصيل

وتصعدين نحو سطوع الشفق...!!

تستردّينَ جمال التُّقى

تُشرعينَ كَفَيْكِ للمدى

ويُسْفِرُ وجهكِ نضاحاً كعرشة الصفاء

يَسْتَرْقُ عشقَهُ القديمَ لِمَنْ علا

فِيهِمْ شَعْرُكَ في تراتيلِ الشُّعاع

وتمضي نظرتكِ إلى حيث تَوَجَّحَتْكِ السَّماء

بلى..

لسورية..

يَزْفُ البقاء

المناجاة الرابعة والأربعون

.. ومثلَ اكتمالِ البوحِ
في شعيرِ الوجودِ..
لَبِسْتَ جَدِيلَةً
من نيسانِ المجدِ..
وَمَزَجْتَ من صَفَائِكَ المندى
باخضلالِ النَّصْرِ..
وبردِ العِزَّةِ..
طيوفاً من أَلْقٍ...

المناجاة الخامسة والأربعون

يَسْتَهْدِفُونَ حَبِي لَكَ
مَا أَسْوَأَ سِرِّيَتِهِمْ
لَنْ يَفْهَمُوا أَنِّي الْعَاشِقُ لِكَ
مَنْذُ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

*

كلما أطلقتك من في: سورية
يطيرُ من قلبي الغمام
ويتهدى لفظ الشَّام..... كغزْد الحمام
وتبقى لهفةُ اسمك.. للمُثُولِ على شفاهي حُلْمًا إلى الألق..
فما أَلْطَفَ مَرُورَ حُرُوفِكَ على لساني.. سورية.....
لتبقى لانتمايِّ إليك.. نكهةُ السَّاءِ

*

أراك في صمت الليل.. زوادة ضياء.. وحبق..
فأرقُّ الليالي.. تلك التي تُشبهُ عينيك..
أيتها السورية.....

*

هل ترتدين نبضي يا بلادي...؟
أحبك تهطلين عليّ.. كالحمام
وأبحث عنك.. فألقاك في صدر اليناع.. تُشعّين بالألق..
فأنت كل الجهات حين تستوين على قلبي...
سورية..

كفاك عزفاً على نبضي...
فنبضي.. ما عادَ يحتملُ الهيام.....

*

رقيقة أنتِ..
كُنبلِ مشاعري التي ارتقت في حبك..
وأشعلتِ الولاء طهراً وعرفاناً..
أجل.. ولائي لك.. لأنك سورية الأسد..
أنا السوريُّ في طهري..
والأسديُّ في عرفاني..
والرقيقُ في اتماي للساء.....

المناجاة السارسة والأربعون

حبيبتى....
أشعرُ برغبةٍ كبيرةٍ للحبِّ..
أحسُّ به يفيضُ من بين أصابعي.. من مساماتي.. من عيوني..
مع كلِّ نبضةٍ مني..
لكنني أستطيع أن أقبض عليه بولائي.. ليكون لكِ وحدكِ..

*

حبيبتى....
بين عينيّ ترسمين كلَّ جوارحك..
منها يُشعُّ ألقك..
خبأتك في قلبي.. ليشعشع الفضاء بك...
سورية.. أنتِ النور والصفاء.....
تمرّين على صمتي.. تزفّين العطرَ في صوتِ الحنين..
ترشقين النَّصر ظلاً على التاريخ..
وتهمين في ذاكرة الشعوب..
سورية... لك البقاء والوجود.....

المناجاة السابعة والأربعون

لأنني أحبك.. أستودعك دمي.. فأشربي منه حلالاً طيباً..
وانتشي بأسديتِك.. يا أيتها السورية العظمى

*

ليتِكِ تمرِّينِ اليومِ على جسدي..
ليتِكِ تخلعينَ روحي..
فأمضي في رحابِ الشَّهادة.. وتحتفلين بالانتصار..

*

آه.. كم أسترقُّ.. النومِ في حضنِكِ شهيداً.. لألودَ بالحياة....
آه كم أتلهَّفُ لأحملَ دمي على كفي.. وأمضي إلى نصري..

*

حبيبتِي....
لا بد أن ألقاكِ حتى أشعرَ بالألق
وسألتقيكِ على موعدنا
حين يأتلقَ النصرُ.. فتتألقينَ بالبقاء

المناجاة الثامنة والأربعون

تعالى الصَّوْتُ مرتحلاً.. إلى الصَّمْتِ..
وضاعَتْ كُلُّ كَلِمَاتِي.. في مدى أفقِ اليناع...
بشَّارٌ..

كيف تسري في الحنايا.. في قلوبِ الشُّرفاء..
في تراتيلِ المحبَّة.. في تفاصيلِ الهباءِ....

*

لك.. لطيبِ روحِكَ.. لهدأةِ نفسِكَ.. لطهارةِ قلبِكَ..
ولتقائمِكَ السامي فوق كلِّ الخطرات
أهدي حروفي.. فتفيضُ بالولاءِ... وترنو إلى النصر

*

يبحثون عنكَ!!!

يا لهم من فقراء.....!!!

فليفتحوا قلبي..

لأنَّكَ الغافي في ضلوعي.. كالياسمين..

والجاري في عروقي.. كالنسيم.....

المناجاة التاسعة والأربعون

في زمنِ الحصارِ..
وفي زمنِ سقوطِ الأتعةِ..
تراءى ظُلكُ التُّورانيِّ..
برداً وسلاماً..
على الشعوبِ الواجفةِ..
وعاهدنا الإلهَ على ولاءٍ..
وعلى المضيِّ..
في قلبِ العروبةِ....

المناجاة الخمسون

انقُشْ على سُطُورِ المَجْدِ..

أوتارَ مَاسٍ.. وَقَصَبٍ..

وَتَقَمَّصٍ..

نبض القلبِ المُشْبِعِ بالطَّهارةِ...

فَحُلْمِكَ كالمَدَى..

زاحِلٌ إلى أفقِ البهاءِ..

يَرُفُّهُ..

عُرْسُ الكرامةِ..

ووهجُ الصِّفاءِ..

رسالة إلى أبنائنا ووطننا

لوطني.. خُلقُ الماء..
فهو آوٍ لكرامتي..
وفيه.. كلُّ الشَّعبِ حيٌّ.....

*

غريبٌ أمرك يا ابنَ وطني..
أشدُّك إلى السَّماء.. وتشدني إلى الأرض..
فهل يصعب الملتقى... يا هذا؟؟؟؟؟

*

غريبٌ أمرك يا ابنَ وطني..
ألم تتعب من إتعابِ الوطن...؟؟؟
وطني مَجُوعٌ.. وأنت لا مبالٍ..
فاستفق من غفوتك.. وأحبب وطننا يا أخي.....

*

وطني..
يستحق منا أن نكون جميعاً.. شرفاء.....

*

إلى سماءِ المجدِ.. ارتقى وطني..
واكتمل الانتصارُ....

فينا شعبي تزيّن.. بالولاءِ..

وأقرّ لسيدِ الوطنِ....

البشّار....

عظيم وهو شامخٌ فوق عرشِ سورية..

كالحمم.. الطالع من إسفارِ الغمام.. لأسرارِ السّلام.....

*

آه.. لو تعلمون يا أبناءِ وطني ما معنى وجوده بيننا

لما سمعنا في الآفاق إلا:

"الحمد لله...."

المناجاة الأخيرة

ويبقى للكلام عن الوطن..
نكهة.. بطعم الحنين للسماء التي ارتقيت إليها..
أيها الخالد في القلوب والذاكرة.. أيها الباقي بما تركته إرثاً من الجمال..
أيها المتفرد بالحكمة.. والمتفرد بالرقي..
أيها الحافظ للعهد..
أذكرُك في صمتي.. وفي حديثي..
في كل ارتعاشٍ لروحي المتلهفة للصعود..
فأنتهي إلى حيث قلت يوماً:
"الوطن هو ذاتنا.. فلندرك هذه الحقيقة.. ولنحبّ وطننا بأقصى
ما نستطيع من الحب.. وليكن وطننا هو المعشوق الأول.. الذي لا
يساويه ولا يدانيه معشوق آخر...."

أيا ألق العروبة:
علمتنا عشق الوطن..
أيها القديس في السماوات العلى..
أيها المُسفرُ نوراً في الليالي الخالطات..

فلتطمئن لشعبٍ تربى على مبادئك..
وجيشٍ زرعت فيه العقيدة الكبرى فكان من الصامدين..
وقائدٍ حقيقي تركته حفظ الأمانة وصان العهد
هو خليفتك البشار بالنصر.. والقهار لأعداء الحق..
هو كأنت.. ممثلٌ للحق..
هو كأنت.. نبضٌ لا يتوقف..
وتاريخٌ لا ينتهي..

* * *

د. أحمد أديب أحمد

اللاذقية- جلة ٢٠١٤